حسناتهم إذا أحسنوا ، وتفكر فى البواعث التى اضطرتهم الى الزلل إذا أخطأوا ، وتعدل فى أحكامك اذا حكمت ، لاتنزع الى جانب الظلم ، ولا تميل الى ناحية التهاون ، وبهذه الوسيلة تكون قويا ، ليناً فى غير ضعف ، متواضعاً فى غير ذلة ، موفقاً فى عملك محبوباً عند غيرك .

أما هؤلاء الذين يلجأون الى الشدة والقسوة دائماً فهم ضعفاء ، يشعرون بالضعف فيلجأون الى الغلظة ، ظانين أنهم بتلك الطريقة يسترون ذلك الضعف ، ويكملون ذلك النقص . مثلهم مثل الكلاب ، تنبح فى الطرق لافى ضوء النهار ، بل فى ظلام الليل ، كى تبحث عن فريسة تفترسها ، أو خيانة تخونها ، أو طعام تسرقه . هم كالكلاب تسرهم عيوب غيرهم ، ويفرحون لهفوات سواهم . وأمثال هؤلاء لاشخصية لهم ، فأشخاصهم مكروهة ، وأسماؤهم منبوذة ، وأفعالهم مذمومة مشئومة .

فالمشاركة الوجدانية من أهم عناصر الشخصية تجعل القلب متقداً يشعر بشعور غيره ، ويقيس نفسه بمقياس سواه من الناس . يقول (السير وولتر سكوت) الكاتب الاسكتلندى الكبير : « إن المشاركة الوجدانية هى الحلقة الفضية أو الرباط الحريرى الذى يصل القلب بالقلب ، ويربط العقل بالعقل ، والجسم والروح » فاذا كانت الشخصية هى القوة التى بها يجتذب الغير فالمشاركة الوجدانية من أهم الأشياء التى بها نتصل بقلوب غيرنا وأرواحهم .

واذا قدرنا غيرنا ، وفكرنا فيه ، وسررنا لسروره ، وتألمنا لألمه ، فاننا ننتظر منه أن يقابل المثل بالمثل ، فيقدرنا ويفكر فينا ، ويشاركنا فى سعادتنا وشقائنا بوجدانه وقلبه ، أما إذا لم نقدر أحداً ، ولم نفكر فى أحد ، فاننا لانترقب أن يقدرنا أو يفكر فينا أحد .

ومن المشاركة الوجدانية أن يخلص الأستاذ فى نصح طلبته وإرشادهم ، والتفكير فى عملهم وظروفهم ومستقبلهم ، فيقابل الطلبة ذلك بالوفاء والطاعة والتقدير . فالشخصية تستدعى أن تتأثر للغير ، ويتأثر الغير لنا ، ونشعر بشعورهم ، ويشعروا بشعورنا . ولا أثر للتربية والتعليم إذا لم يصحبا بمحبة غيرنا ، والتفكير فيهم بقلوبنا ، فالمشاركة الوجدانية يجب أن تتحقق فى القادة ، قادة الفكر وقادة العمل ، حتى تكون لهم شخصية جذابة قوية . غير أنه ينبغى ألا يتدخل الوجدان والعاطفة فى أقوالنا وأفعالنا وحركاتنا وسكناتنا تدخلاً كبيراً ، حتى نستطيع أن نزن الشىء بميزان العدالة لا بميزان العاطفة . ويجب ألا ننظر الى الأمور من ناحية واحدة وهى الناحية الوجدانية ، لئلا يختل التوازن ، ويصبح العقل عبداً خاضعاً للتاثيرات الوجدانية العاطفية التى تعمينا عن حقائق الأشياء وعلاقاتها بغيرها .

ونظراً لطول الموضوع وتشعبه أرجىء البقية الى بعض الأعداد التالية من الرسالة . ؟

محمد عطية الابراشى

الصقور البحرية

فى البحر الأحمر

للدكتور كرسلاند

مدير محطة الأحياء البحرية بالغردقة

تقل الطيور البحرية فى شمال البحر الأحمر حيث محطة الأحياء البحرية التابعة للجامعة المصرية . وأكثرها الصقر البحرى « Pandion haliaëtus » وبدهى أن تندر الطيور البرية فى أرض مجدبة لم تجدها الأمطار منذ اثنى عشر عاماً . أما الغربان فكثيرة الانتشار وتعتمد فى غذائها على جماعات الانسان ، ولكنى لم أعثر للآن على النسر البحرى المصرى الذى كان يوجد بكثرة عند المحطة التى كنت أديرها على شاطىء السودان .

أما فى فصلى الربيع والخريف فيمر بالمحطة عدد كبير من الطيور من كل نوع ، كنوعين من البط وبعضها كالخطاف وأبى فصاده ينساب طوال الفصل . أما الصفير (العصفور) فيمر فرادى .

وصقر البحر يختلف فى نوع فريسته وطرق صيده عن الطيور البحرية الأخرى . إذ لم يتأقلم تماماً للحياة البحرية ، فبرغم تشوك أصابعه واندثار الريش الطويل من أرجله ما زال يشبه الطيور الأخرى من فصيلته . ولا يمكنه أن ينقض على جماعات الأسماك التى

تعوم بسرعة قريباً من سطح الماء كما تفعل النورزه « Sea gull » والخطاف البحرى « Tern » بل يفترس عادة الأسماك البطيئة كأبى صندوق « Box fish, Ostracion » والحجم « Balistes » والدرمة « Tetraodon » والشط « Holacanthus » وهذه الأخيرة سمكة زرقاء اللون تزينها بقعة صفراء فاقعة ، وتكثر حول الشعاب المرجانية . وكثيراً ما ترى عظام هذه الأسماك وجلودها بكميات كبيرة حول أعشاش الصقر . وإنه وإن بدت هذه الأسماك محصنة من الأسماك المفترسة بكيفية لا نعرفها إلا أن ذلك لا يقيها شرين : حربة الصياد ، ومخالب الصقر .

وقد التجأ الصيادون هنا إلى استعمال الحراب لانتشار الشعاب المرجانية مما أدى إلى تحديد صلاحية الشباك للصيد . وقد لا يجدى الصيد بالشص كثيراً إذ تتحصن الأسماك المصيدة بالشعاب فيفقد السمك والشص معاً ، لذلك انتشر استعمال الحراب . وتتكون الحربة من قضيب من الحديد يبلغ سمكه سنتيمتراً أو سنتيمترين ، ويصل طوله إلى ثلاثة أمتار ، أحد طرفيه مدبب وبالآخر ثقب صغير يثبت به الخيط . ويشتغل الصيادون مثنى فى كل هورى (قارب منحوت من الأشجار) ينظر أحدهما فى منظار الماء بينما يجدف الآخر ببطء ، ويبحثان عن صدف اللؤلؤ ، ولكن إذا ما تراءت لهما سمكة أمسك أحدهما الحربة من منتصفها وصوبها ثم قذف بها بمهارة لا تفلت منها الأسماك الصغيرة . وأكثر ما يصاد عادة بهذه الطريقة الأسماك البطيئة الحركة . وقد تقتنص الأسماك السريعة كأنواع البياض « Caranx » وأميز هذا الجنس ما يسميه الأوربيون خطأ « Dolphin » فانه يتلون بألوان براقة جميلة حينما يحتضر خارج الماء

وقد صادفت مرة جماعة من صيادى اللؤلؤ وقد أمسكوا درمة (جنس من السمك) فسألتهم « كيف أمسكتم هذه السمكة وليس معكم حربة واحدة ؟ » فأجاب أحدهم « أمسكتها بيدى » . والدرمة سمكة معروفة بأنها سامة ، ولكنها تؤكل كثيراً بالبحر الأحمر ، ويقال إن لحمها جيد وإن كان قليلاً .

وعلى شاطىء البحر الأحمر لا توجد جروف ولا أشجار يبنى فى وقايتها الصقر عشه . فيلجأ إلى أفرع نباتات الأرض الملحة على الشاطىء المنبسط مثل الشمرة البحرية « Samphire » والحرنيس « Zygophyllum album » والساليكورنيا « Salicornia » وغيرها من النباتات التى تنمو على الأرض المنخفضة بجانب البحر بل وعلى رمل الشاطىء نفسه ، وكذلك على الأعشاب البحرية وجلد الأسماك وعظامها والأجسام الطافية على سطح الماء من أى نوع . والصقر لا يغير عشه بل يضيف إليه كل عام حتى يصبح ربوة عالية — وعلى مقربة من المحطة عش يربو ارتفاعه على المترين . ورأيت آخر على شاطىء السودان كان يسكنه صقر مدة خمسة عشر عاماً ولست أدرى كم أقام به الصقر قبل ذهابى إلى السودان .

عش الصقر البحرى على مقربة من الغردقة

وبيض هذا الصقر كبير الحجم وعليه نقط سمراء داكنة ، أما الصغار فسمر الألوان ، وإذا أزعجت خرجت من عشها وجثمت بين الأعشاب المجاورة .

ومما يساعد على وقاية هذه الطيور عزلتها فى الصحراء ورغبة (البشاريين) عن أكل الطيور وبيضها . ولكن انتشار السيارات فى الصحراء قد سلبها عزلتها . وكم نشفق الآن على بعض هذه الطيور التى ما زالت تأوى عشاً لا يبعد إلا قليلاً من الأمتار عن الطريق الموصل بين آبار البترول ومحطة الأحياء البحرية ! أما الجزر فما زالت ولن تزال حصناً منيعاً لها .

وقد أقمت عدة علامات لتحدد الشعب المرجانية ، وسرعان ما انتفع بها الصقر للاستراحة والتهام فريسته ، ولا شك أن هذه العلامات توسع نطاق صيدها . إذ أن الصقر طير برى ، ولا بد له من الرجوع إلى الشاطىء لأكل فريسته ، ولكنه الآن لا يحتاج إلى ذلك كثيراً بفضل انتشار العلامات على بضعة أميال من الشاطىء . وكثيراً ما يرى الصقر ممسكاً بفريسته بين مخالبه باحثاً عن مكان يلتهمها فيه ؛ وهو يمسك فريسته موازية لجسمه ، بخلاف الطيور الأخرى التى تمسكها فى اتجاه مستعرض .

كرلس كرسون